

التمهيد

يتوجه هذا التقرير إلى عامة الشعب والعاملين في مجال الصحة العقلية، وذلك بغية لفت الانتباه إلى مسائل الصحة العقلية التي يواجهها السكان من الإل جي بي تي (LGBT-المثليات والمثليين وثنائيي الجنس ومغابري الهوية الجندرية)، وتقديم لمحة علمية عنها.

وقد تم إعداد التقرير بناءً على طلب الدكتور بول ر. مك هيو، وهو دكتور في الطب والرئيس السابق لقسم الطب النفسي في مستشفى جونز هوبكنز وأحد الأطباء النفسيين الرائدة في العالم. فطلب مني الدكتور مك هيو مراجعة دراسة أعدها مع زملائه حول مواضيع تتعلق بالميل الجنسي والهوية الجنسية. وقد كمنت مهمتي الأصلية في التأكد من دقة الاستدلالات الإحصائية ومراجعة مصادر إضافية. وفي الأشهر التي تلت ذلك، راجعت عن كُتب أكثر من 500 مقالة علمية حول هذه المواضيع واطلعت على مئات المقالات الأخرى. وانتابني قلقٌ شديد لدى معرفتي أن مجتمع الإل جي بي تي يعاني من معدلٍ من مشاكل الصحة العقلية غير متجانس مع معدل هذه المشاكل لدى السكان ككل.

ومع نمو اهتمامي بالموضوع، وسعت البحث ليشمل مجموعة متنوعة من المجالات العلمية، بما في ذلك علم الأوبئة، وعلم الوراثة، وأمراض الغدد الصماء، والطب النفسي، وعلم الأعصاب، وعلم الأجنة، وطب الأطفال. كما راجعتُ عددًا كبيرًا من الدراسات الأكاديمية التجريبية التي أُجريت في مجال العلوم الاجتماعية بما في ذلك علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم السياسية وعلم الاقتصاد والدراسات الجندرية. وقد وافقت على أن أكون الكاتب الرئيسي، وأن أعيد كتابة النص وتنظيمه وأوسعّه. وأنا أؤيد كل جملة واردة في هذا التقرير، من دون أي تحفظ ومن دون أي انحياز في ما يتعلق بأي مناقشات سياسية أو فلسفية. فهذا التقرير يتمحور حول العلم والطب، لا أكثر ولا أقل.

هذا وقد يرغب القراء الذين يتساءلون عن عملية توليف هذا التقرير بالارتكاز على أبحاث من عددٍ كبير من المجالات المختلفة في التعرف قليلاً إلى كاتبه الرئيسي. أنا أكاديمي بدوام كامل أشارك في جميع جوانب التعليم والبحوث والخدمات المهنية. أنا عالم إحصاء حيوي وعالم أوبئة يركز على تصميم البيانات التجريبية وبيانات الرصد في مجال الصحة العامة والطب وتحليلها وتفسيرها، وخاصة عندما تكون هذه البيانات معقدة من حيث القضايا العلمية الأساسية. أنا طبيب باحث تلقيت التدريب في مجال الطب والطب النفسي في المملكة المتحدة وحزت الشهادة البريطانية المعادلة لشهادة دكتور في الطب الأمريكية. وأذكر أنني لم أمارس الطب أبدًا (بما في ذلك الطب النفسي) في الولايات المتحدة أو في الخارج. وقد أدليت بشهادتي في عشرات الدعاوى القانونية على المستوى الفدرالي كما على مستوى الولايات والجلسات التنظيمية، حيث قمت في معظم الحالات بمراجعة النصوص العلمية لتوضيح القضايا قيد البحث والدراسة. وأؤيد بقوة المساواة بين البشر وأعارض تمييز مجتمع الإل جي بي تي، وقد أدليت بشهادتي نيابة عنهم كخبير إحصائي.

لقد عملت كأستاذ متفرغ مثبت لأكثر من أربعة عقود. وشغلت مناصب تعليمية في ثماني جامعات، بما في ذلك جامعة برنستون، وجامعة ولاية بنسلفانيا، وستانفورد، وجامعة ولاية أريزونا، ومدرسة بلومبرغ للصحة العامة وكلية الطب في جامعة جونز هوبكنز، ولاية أوهايو، وجامعة فرجينيا للتكنولوجيا، وجامعة ميشيغان. كما شغلت وظائف في هيئة التدريس البحثية في عدد كبير من المؤسسات الأخرى، بما في ذلك مجموعة مايو كلينيك.

وقد شملت المناصب التي شغلتها بدوام كامل وبدوام جزئي 23 تخصصًا، بما في ذلك الإحصاء، والإحصاء الحيوي وعلم الأوبئة والصحة العامة والمنهجية الاجتماعية، والطب النفسي، والرياضيات، وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والاقتصاد والمعلوماتية الطبية الحيوية. بيد أن اهتماماتي البحثية لم تتنوع بقدر تنوع المناصب الأكاديمية التي شغلتها: فقد انصب التركيز في مسيرتي المهنية على معرفة كيفية استخدام الإحصاءات والنماذج في مختلف التخصصات، وذلك بهدف تحسين استخدام النماذج وتحليلات البيانات في تقييم القضايا الهامة في عالم السياسة والتنظيم والقانون.

وقد نشرت مقالات في عدد كبير من نخبة المجالات التي تخضع لمراجعة النظراء (بما في ذلك " *The Annals of Statistics* ", " *Biometrics* " و " *American Journal of Political Science* ") كما أنني راجعت مئات المخطوطات المقدمة للنشر في عدد كبير من أهم المجالات الطبية، والإحصائية، والوبائية (بما في ذلك نيو انغلاند جورنال أوف ميديسين " *The New England Journal of Medicine* "، ومجلة الجمعية الإحصائية الأمريكية " *Journal of the American Statistical Association* "، والمجلة الأمريكية للصحة العامة " *American Journal of Public Health* ").

أما في الوقت الحالي، فأنا باحث مقيم في قسم الطب النفسي في كلية جونز هوبكنز للطب، وأستاذ في الإحصاء والإحصاء الحيوي في جامعة ولاية أريزونا. كما أنني شغلت، وحتى الأول من تموز/ يوليو 2016، منصبًا في هيئة التدريس بدوام جزئي في مدرسة بلومبرغ للصحة العامة وكلية الطب في جامعة جونز هوبكنز، وفي مايو كلينيك.

ولم يكن من الممكن تحقيق التزام طموح مثل هذا التقرير لولا مشورة الكثير من العلماء والمحريين الموهوبين ونصائحهم. وأنا ممتن للمساعدة الكبيرة التي قدمتها لي لورا إ. هارينغتون، وهي حائزة دكتوراه في الطب وماجستير في الجراحة، وطبيبة نفسية حصلت على تدريب مكثف في الطب الباطني وعلم المناعة العصبية، تركز في ممارساتها السريرية على المرأة التي تمر بمرحلة انتقالية في الحياة، بما في ذلك العلاج الإيجابي وعلاج مجتمع الإل جي بي تي. وتجدر الإشارة إلى أنها ساهمت في إعداد التقرير بأكمله، وخاصة من خلال تقديم خبرتها في الأقسام المتعلقة بعلم الغدد الصماء وأبحاث الدماغ. كما أنني مدين لبننتي ج. هانيش، الشاب الحائز شهادة البكالوريوس في علم الوراثة والذي يتوقع أن يتخرج من كلية الطب في العام 2021 بشهادة دكتوراه في الطب/ دكتوراه في علم الأوبئة النفسية. فقد ساهم في إعداد التقرير بأكمله، وخاصة تلك المقاطع المتعلقة بعلم الوراثة.

إلى جانب ذلك، فأنا ممتن للدعم الذي قدمته لي مدرسة بلومبرج للصحة العامة وكلية الطب في جامعة جونز هوبكنز، وجامعة ولاية أريزونا، ومايو كلينيك.

في سياق صياغة هذا التقرير، استشرت عددًا من الأفراد الذين طلبوا مني عدم توجيه الشكر لهم بالاسم. فقد خشي البعض رد فعل غاضب من الأشخاص الأكثر تشددًا في مجتمع الإل جي بي تي، فيما خشي البعض الآخر رد فعل غاضب من الأشخاص الأكثر تشددًا في المجتمعات المحافظة دينيًا. بيد أن أكثر ما أزعجني هو أن البعض خشي أن تحاسبه جامعتهم لمشاركته في دراسةٍ تتمحور حول هذه المواضيع المثيرة للجدل، بغض النظر عن محتوى التقرير، وهو تصريح محزن حول الحرية الأكاديمية.

أهدي عملي على هذا التقرير في المقام الأول لمجتمع الإل جي بي تي الذي يعاني معدلًا غير متناسب من مشاكل الصحة العقلية مقارنة بالسكان ككل. لذا، يجب علينا إيجاد طرق للتخفيف من معاناته.

أهديه أيضًا إلى العلماء الذي يجرون الأبحاث بنزاهة حول مواضيع تثير الجدل العام، على أمل ألا يضلوا طريقهم وسط الأعاصير السياسية.

وقبل كل شيء، أهديه للأطفال الذين يعيشون صراعًا مع هويتهم الجنسية وجندريهم. فالأطفال يشكلون حالة خاصة عند معالجة قضايا الجندر. ففي سياق نموهم، يكتشف العديد من الأطفال فكرة أن يكونوا من الجنس الآخر. وقد تحسن الحالة النفسية لبعض الأطفال النفسية إذا تم تشجيعهم ودعمهم في مرحلة التطابق مع الجندر الآخر، وخاصة إذا كان التطابق قويًا ومستمرًا مع الوقت. إلا أن جميع الأطفال تقريبًا يشعرون في نهاية المطاف بالتطابق مع جنسهم البيولوجي. فاعتبار أن الطفل في الثانية من عمره إن عبّر عن أفكار وسلوكيات تتطابق مع الجنس الآخر يمكن أن يعتبر مغايرًا للهوية الجندرية مدى الحياة لا داعم له في مجال العلم. في الواقع، فمن الظلم الاعتقاد أنه يجب تشجيع جميع الأطفال الذين يبينون أفكارًا أو سلوكيات جندرية غير نمطية في مرحلة ما من نموهم، وخصوصًا قبل سن البلوغ، على أن يصبحوا من مغايري الهوية الجندرية.

بصفتنا مواطنين وعلماء وأطباء معنيين بالمشاكل التي تواجه مجتمع الإل جي بي تي، لا ينبغي علينا أن نلتزم عقائديًا بأي وجهات نظر معينة حول طبيعة الغريزة الجنسية أو الهوية الجندرية. بل علينا بدلًا من ذلك أن نسترشد أولاً وقبل كل شيء باحتياجات المرضى الذين يعانون، وينبغي علينا أن نسعى بعقول منفتحة للوصول إلى سبل لمساعدتهم على أن يعيشوا حياة كريمة وهادفة.

لورنس س. ماير، بكالوريوس في الطب والجراحة، دكتوراه.